



حلاء

تفريغ محاضرة

# الخشوع في الصلاة

كيف نكسب هذا المغنم ؟

رواء الاثنيين | د. هند القحطاني

١٤٤٠ / ٨ / ١٧ هـ

من نحن ؟

نحن مجموعةٌ نهلنا من معين محاضرات د. هند بنت حسن القحطاني،  
التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل  
غيثاً مُغيثاً مريئاً، عملنا بكلِّ جدِّ وحُبِّ على جمع المحتوى وتنظيمه ونشره  
ليسهلَ عَذْباً إلى قلوبكم

نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الإلكتروني:

[info@rawaa.org](mailto:info@rawaa.org)

## بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد، من الأحاديث التي ينبغي أن نتعاهدها بين فترة وأخرى؛ حديث عن ركن من أركان الإسلام نقوم به خمس مرات في اليوم والليلة، وأحد الأسئلة المهمة التي سيُسأل العبد عنها يوم القيامة؛ ألا وهو الحديث عن الصلاة.

حديثنا هنا ليس عن أحكامها، ولا عن أركانها، وإنما عن شيء محدد وهو الخشوع فيها.

### فكيف نخشع في الصلاة؟

لما كانت الصلاة عبادة يكرّرها المسلم في اليوم خمس مرات، فإنها شيء تعود عليه الإنسان، وكثرة التعود تُقرب الشيء إلى العادات، ولم تُفرض الصلاة لأجل أن تلحق العادات، فميزة الصلاة أن الخشوع لها كروح تجدد كل ركعة يقومها العبد أمام مالك الملك، وكل آية وتسيحة وتحميده لها وقر ووقع.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: "أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة" قال يقول ربنا عز وجل لملائكته وهو أعلم "انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت" (صحيح مسلم).

هل المقصد هنا أن نحقق عدد الركعات ثلاث أم أربع؟ هل زادت عن ذلك أم نقصت؟ لا؛ بل المقصود هل أتم العبد أركانها، وأدرك ما يقول فيها دون أن يخطر له خاطر آخر يسرح به عن صلاته، وينتقل إلى ركن آخر دون أن يشعر!! إن كانت تامة كتبت له تامة، لم ينقص منها شيء.



يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: "إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلواته تسعها

ثمنها سبعة سجدتها خمسها ربعها ثلثها نصفها" صحيح أبي داود.

يعني لو قسمت الصلاة عشرة أقسام ما انكتب له إلا عشر كأنه واحد من عشرة، ومن رحمة الله -عز وجل- أنه يقول للملائكة "انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال أتموا

لعبدي فريضته ثم تؤخذ الاعمال على ذاكم" (صحيح مسلم).

وهذا من كرم الله -عز وجل-.

إذن حين تكون المحاسبة على هذه العبادة بهذه الآلية، وهذه العناية والأولوية، فينبغي ألا نتعامل معها على أنها كتوقيع حضور؛ بل أن نُقبل عليها ونؤديها باهتمام؛ بل حين تؤدى صلاة ما جماعة والناس في صفوفهم، فإن درجات جزاؤهم مختلفة على حسب إقبالهم

على هذه العبادة. **يقول حسان بن عطية: "إن الرجلين ليكونا في الصلاة الواحدة وأن ما بينهما**

**في الفضل كما بين السماء والأرض"** أحدهما يتدبر الآيات، ويدرك بقلبه وفكره تسيحات

سجوده وركوعه، والآخر يفكر أين سيفقدو بعد هذه الركعات، وماذا سيصنع؛ لذا كان

بينهما ما بين السماء والأرض.

مهم أن نتحدث عن هذا الخشوع، فالله -عز وجل- لم يعلق الفلاح بالصلاة فحسب، وإنما قال:

{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2)} [المؤمنون 1-2].

فعلق الفلاح والنجاح والفوز في الآخرة ليس فقط على صلاتك، وإنما على خشوعك في

الصلاة. وقال في آية أخرى: {وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ}

[سورة البقرة 45]

وقال -عز وجل -: {خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا} [آل عمران 199].  
 وقال سبحانه في مدح عباده المؤمنين من الأنبياء وأبنائهم وذرياتهم قال:  
 {وَيَذْعُونَآ رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}. [الأنبياء 90]

**فالخشوع** إذًا هو صفة المؤمنين، وهذا الباب يستطيع العبد أن يتقرب منه إلى الله -عز وجل-. ما منا أحدٌ إلا تتخلله هذه الصفة، لكننا نتحدث هنا عن تجويد عبادة الخشوع وتحسينها. يقول النبي -عليه الصلاة والسلام -: " لا يلج النار رجل بكى من خشية الله " (صحيح الترمذي). البكاء هنا هو التأثر بما يقول ويفعل. ويقول النبي عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" ذكر منهم "ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه" (متفق عليه)

إذن فهذه المشاعر والعبرات مما يُثقل الميزان، وتجعل صاحبها ممن يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله. ليس الأمرُ بقليل! يتحرك القلبُ بالخشوع فتتبعه الجوارح؛ لذا القلب محط عناية، فبين فترة وأخرى نعود لذكر تزكيتته وتطهيره وحمايته عن كل موانع الهداية، القلبُ هو الملك فإذا صلح هذا القلب صلحت باقي الأركان.

**الخشوع** إذا مكانه القلب، ومؤكدٌ أن لتحقيقه أسباب تتسبب في زيادته إذا وجدت وفي نقصانه إذا انعدمت؛ هذه الأسباب نوعان:  
 نوع نتحقق منه قبل الصلاة، ونوع نعتني به خلال الصلاة.



فالخشوع على هذا لا يبدأ من لحظة تكبيرة الإحرام للصلاة؛ بل يبدأ منذ أن تسمع النداء للصلاة يقول النبي عليه الصلاة والسلام: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا عليّ فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة" (رواه مسلم).

وصلاة الله على العبد يعني الثناء والرحمة، فالله يثني على هذا العبد في الملائكة الأعلى، ويكتب عليه رحمته وهو فقط يردد كلمات الأذان مع المؤذن. ثم بعد أن ينتهي الأذان، يقول ما علمنا النبي -عليه الصلاة والسلام:-  
**"من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه اللهم مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة"**  
 (رواه البخاري).

فيتحقق له بإذن الله هذا **الضمان العظيم**؛ شفاعته النبي -عليه الصلاة والسلام- في يوم أشد ما يكون المرء فيه حاجة إلى شفاعته.

ثم يفتتم هذا الوقت بين الأذان والإقامة؛ فإنه من المواضع الحرة بإجابة الدعاء يقول النبي عليه الصلاة والسلام **"اثنتان قلما تردان: الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً"** (رواه أبو داود بإسناد صحيح)، (عند البأس) أي الحرب، و (عند النداء) أي الأذان. فهذان الوقتان من مواضع إجابة الدعاء، كما يجتهد الإنسان في دعائه عند الكعبة، أو في آخر ساعة من الجمعة، فينبغي ألا يفغل عن هذه الدقائق البسيطة المتاحة في يومه وليلته. قال النبي عليه الصلاة والسلام تأكيداً على ذلك: **"الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد"** (رواه أبو داود وصححه الترمذي والألباني). والمرء كلما اعتنى بهذه الأمور من الأذكار والأدعية قبل صلاته كانت سبيلاً لزيادة **الخشوع** وتهيئة قلبه للصلاة.

ثم يشرع بعد ذلك بالوضوء لأن الله عز وجل قال في كتابه العزيز: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ" [المائدة 6]. فينبغي أن نستشعر عند كل وضوء أن هذا العمل استجابة لأمر الله تعالى الذي أمرنا بما نصت عليه الآية الكريمة السابقة-وليس الأمر للطهارة فحسب. ومن الكنوز الموجودة في الوضوء نفسه، ما ذكره النبي عليه الصلاة والسلام في قوله: "ما من امرئ يتوضأ فأحسن الوضوء ثم يصلي الصلاة إلا عُفِرَ له ما بينه وبين الصلاة الأخرى".  
(صحيح الجامع للألباني)

وطريقة الوضوء مفضّلة في هدي النبي -عليه الصلاة والسلام- **فعن حمران مولى عثمان بن عفان -رضي الله عنه- أنه رأى عثمان دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه، فغسلهما ثلاث مرات ثم أدخل يمينه في الوضوء ثم تمضمض واستنشق واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم مسح برأسه، ثم غسل كلتا رجليه ثلاثاً ثم قال: رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- يتوضأ نحو وضوئي هذا، وقال: "من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه"** (رواه البخاري ومسلم)

هذه الطريقة التي توضأ بها النبي -عليه الصلاة والسلام- وعلمها أصحابه، وبنفس هذه الطريقة ينبغي أن نتوضأ، نبدأ بغسل الكفين ثلاثاً ثم المضمضة والاستنشاق والاستنثار -بعد أن نأخذ الماء باليد اليمنى ثم تتمضمض وفي المتبقي نستنشق ثم نستنثر الماء-، ثم غسل الوجه من منابت الشعر إلى الذقن وحدود الوجه كاملة، ثم غسل اليدين من الكف إلى المرفق ثلاثاً، ثم مسح الرأس، وأخيراً غسل القدمين، وتأكيد من تخليل الأصابع فيهما، وفي حال لبس الجوارب يمسح عليهما في حال استيفائهما لشروط المسح وتغطيتهما لمنطقة الكعب.

ماذا يحصل بعد ذلك كما في الحديث يقول النبي -عليه الصلاة والسلام:-

”من توضع نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غُفر الله له ما تقدم من ذنبه“

(رواه البخاري ومسلم).

كل هذه الذنوب تغفر لك، كل الصلوات والجولات، كل الأشياء التي فعلها الإنسان في شبابه، مراهقته تغفر حينما يحتسب الإنسان هذا الأجر، الصعب في هذا الحديث أن الإنسان خلال هاتين الركعتين (لا يحدث فيهما نفسه)؛ فلا يمر على خاطره أثناء صلاته شيء من الدنيا، وكل تركيزه بدءاً من وضوئه منصباً في عبادته واستجابته هذه

ينبغي على المسلم أن يستشعر أثناء وضوئه تساقط ذنوبه بإذن الله-يقول النبي عليه الصلاة

والسلام في الحديث:

”إذا توضع العبد المسلم فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء أو نحو هذا، فإذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مستها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب“ (رواه مسلم).

من الوجه تخرج كل نظرة لحرام، كل كلمة لا تجوز قيلت يستشعر المسلم بالتطهر منها أثناء مضمضته، كل حركة يد في همز أو لمز أو خطوة إلى ما لا يرضي الله، وكل الحواس الأخرى إنما يغفر الله ما اقتربت بهذه القطرات إن صدق صاحبها واستشعر. كل هذا التطهر والذنوب التي تنجلي وتتساقط، والمسلم لم يشرع بالصلاة بعد، وهذا من كرم الله -عز وجل- فيدخل المسلم للصلاة وقد تخفف من كل ما يعوق خشوعه واستحضار صلاته.

**ومن فضائل الوضوء** أنه العلامة التي يعرف بها النبي -عليه السلام- أمته يوم القيامة

فعن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لأحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا: كيف تعرف من لم يأتوا بعد من أممك يا رسول الله؟ فقال: أرايت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض“

(رواه مسلم).





إذن هذا أمر آخر ينبغي أن نستشعره عند الوضوء، فتتذكر أنه العلامة التي يعرفنا بها النبي عليه الصلاة والسلام. وفي هذه العلامة أمر آخر أيضًا، يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

**”تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء“**

(رواه مسلم).

والمراد أن المؤمن يزين بالحلي في الجنة فتبلغ هذه الحلي إلى حيث يبلغ وضوءه في الدنيا. ينتهي الوضوء بهذه الاستشعارات والفضائل العظيمة، ثم يأتي ذكر الفراغ من الوضوء. يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: **”ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة**

**الثمانية يدخل من أيها شاء“** (رواه مسلم وأبو دواد والنسائي والترمذي وابن ماجه وأحمد)

وكذلك جاء من أذكار الفراغ من الوضوء: **”اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين“**؛ كلا الصفتين مما يحبه الله، **”إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين“**. فهو لاء ممن ذكر الله محبته لهم. فحينما نفرغ من الوضوء ونتطهر نرجو من الله أن يجعلنا منهم. هل لك أن تتخيل استحضارك لكل هذه الفضائل والكرامات!

**بعد أن تتوضأ حدّث نفسك بهذه الأجور لتكون محفزاً كبيراً لدخولك في الصلاة؛ لأن ثمة مشاعر جميلة، وحالة مهيئة للخشوع**

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: **”ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، قالوا بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة“** (رواه مسلم). قال في انتظار الصلاة إلى الصلاة: **”فذلکم الرباط، فذلکم الرباط“**. هذا الحديث أضاف لنا فضلاً آخر، انتظاره لوقت الصلاة.

قبل تكبيرة الإحرام أيضًا سنة مؤكدة عن النبي -عليه الصلاة والسلام- ينبغي على من يتحرى الخشوع ألا يفرط في كل هذه التفاصيل-هي **السواك** يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-:

**”لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء“**

(أخرجه مالك وأحمد والنسائي)

وفي رواية عند كل صلاة، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- يحب السواك قبل الصلاة، ويحبه من أمته لولا خشية المشقة عليهم لجعله أمرًا وفرصًا؛ لأنه ينظف ويطهر الفم، وهذا أمر مهم؛ لأنك ستخاطب الله -عز وجل- في هذه العبادة.

وأمر آخر ذو صلة، وهو أن يهتم المسلم قبل صلاته **بحسن لباسه ونظافته**، وطيب رائحته، ونظافة مكانه؛ هذه الأمور كلها جزء من الخشوع ومظنة استحضار له. اهتمام المرأة أيضًا بجلاب صلاتها بتطيبه وتحسينه من الاستعداد الذي ستجد أثره في صلاتها. لكنها إن كانت خارجة للصلاة في المسجد فينبغي ألا تقترف محظورًا بالتطيب. فتكون في نص الحديث الذي يقول فيه النبي عليه الصلاة والسلام: **”أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية“** (صحيح ابن حبان). فيتبدل الأمر على ذلك من الأجر إلى المعصية والذنب، فالمشروع للمرأة في هذه الحالة أن تتنظف ولا تبالغ بالتطيب، وترتدي حجابًا ملائمًا للصلاة لا تشغل بتعديله أثناء صلاتها؛ ساترًا لعورتها في الصلاة، فالمرأة كلها عورة إلا وجهها وكفيها في الصلاة. فتعتني بما يستر الشعر من منابته لأنه عورة، وما يستر قدميها في الصلاة لأنها عورة، ولا يجوز أن تظهر.

## نحن نعبد الله على ما يريد الله،

وليس على ما نريد نحن. كذلك الرجل لابد أن يؤدي الصلاة بهيئة تليق بالعبادة؛ فلا يظهر عاري الكتفين ولو كان محرّمًا فإنه يستر كتفيه بإحرامه



ومن حسن الاستعداد للصلاة **البعد عن كل ما يُشغل عنها**، مثلاً لمن ينشغل بصوت الجوال فينبغي أن يغلغه، أو يجعله في وضع الصامت؛ حتى لا يلهي بالتفكير بمن المتصل، ومن المرسل وغير ذلك أثناء صلاته.

والانشغال بنقوش السجادة أثناء الصلاة مما ينبغي الاحتراز منه، فالمطلوب أن يصلي على شيء طاهر **”أيما أدركتك الصلاة فصل“** (رواه مسلم).

وليس شرطاً أن تكون سجادة خاصة للصلاة لو كان فيها من النقوش ما يشغلك فينبغي الابتعاد عنها، وهذا من السنة فلننظر إلى ما فعله النبي -عليه الصلاة والسلام- لبس خميصة أهديت له، وهذه الخميصة كان فيها نوع من التشجير، فنظر إليها في صلاته فلما انصرف قال: **”أذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وأتوني بأبجانية أبي جهم فإنها ألهتني آنفاً عن صلاتي“** (رواه البخاري).

صنع هذا الأمر مباشرة، حين رأى في لبسها ما يشغله عن صلاته.

ومن الأمور الضرورية أيضاً قبل الصلاة؛ **اختيار المكان المناسب** الهادئ المهيئاً لأن يذكر المرء ربه، ويؤدي صلاته فيه دون أن يعترضه عارض كأن يصلي في وسط المجلس، ويتخطف الناس بين يديه، أو يضحكون وتعلو أصواتهم فيضحك معهم، وينتهي من صلاته ويكمل معهم ذات الحديث؛ لأنه كان معهم ولم تقطعه صلاته لمناجاة الله وحده والدخول في حقيقة الصلاة.

ومما ينبغي على الناس إذا رأوا مصلياً يشرع في صلاته أن يخفضوا أصواتهم؛ تأدباً منهم مع هذه الشعيرة العظيمة إلى أن ينتهي من صلاته، يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: **”إن المصلي يناجي ربه عز وجل فلينظر أحدكم بما يناجي ربه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة“** (أخرجه أحمد).

هذا الشأن وهم كلهم في صلاة، ومع ذلك جاءهم هذا الأمر حتى لا يفسد بعضهم على بعض صلاته وخشوعه؛ فكيف بمن يتعمد أن يخاطب المصلي لأجل أن يضحكه في الصلاة هذا ذنبه أشد وأكبر.

ومن الأمور المعينة على استجلاب الخشوع؛ **انتظار الصلاة**. أمر سيجد المصلي أثره ولو كان هذا الانتظار دقائق؛ فإنها مما يهيئ القلب للحضور في الصلاة بإذن الله. إحدى الأخوات حفظت القرآن بأوقات انتظار الصلاة، كانت تقول: أجلس قبل الصلاة عشر دقائق أو ربع ساعة فتحفظ فيها وجه، هذا يعني أنها بعد أربعة أيام تكون قد حفظت جزءاً، في الشهر تنجز سبعة أجزاء، وتختتم تقريباً كل أربعة أشهر. هذا كله في أقل من سنة فقط؛ لأنها اقتطعت عشر دقائق أو خمس عشرة دقيقة تنتظر فيها صلاتها، وتستثمرها في حفظ هذه الآيات التي تصلي بها حفظاً في الصلاة نفسها. حري بها ألا تسرح ولا تنشغل بشيء آخر أثناء الصلاة غير هذه الآيات، وهي بضاعتها في قيام الليل فتقرأ كل ما حفظته في يومها بعد أن كررته ليثبت حفظها.

كم منا يحدّث نفسه منذ سنوات على إنجاز مشروع حفظ القرآن الكريم، وتمر السنوات وليس ثمة إنجاز، ويأتي آخر ينجزه بمثل هذه الطريقة الميسرة في أربعة أشهر فقط؛ لأنه اغتمت قبل صلواته عشر دقائق لينجز هذا المشروع العظيم. وبالإمكان مضاعفتها إلى ثمانية أشهر إن كان الإنسان لا يستطيع أن يحفظ الوجه كاملاً فيحفظ نصف وجه في كل مرة. فقد حقق أمرين: **أجر انتظار الصلاة** الذي قال فيه النبي عليه الصلاة والسلام:

**”لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة، وتقول الملائكة: اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث“**

(رواه مسلم)

والأمر الآخر **اغتمام الوقت للحفظ**. فهذا الوقت الذي قبل الصلاة كنز عظيم ينبغي اغتمامه كأن يتوضأ ثم يتفكر في نعم الله -عز وجل- عليه سيجد أثر ذلك لا محالة. فالملائكة كما جاء في الحديث تقول: **”اللهم اغفر له اللهم ارحمه“**. عشر دقائق، والملائكة لا تتوقف عن الدعاء لهذا الإنسان.



من الأمور أيضًا ألا يدخل العبد صلاته وهو بحضرة طعامٍ يشتهيهِ أو يدافع الأخبثين؛ لأن ذلك مما سيصرفه عن الخشوع في الصلاة، والدين احتاط للإنسان من كل هذا فنهاه عن الصلاة بهذه الحال.

كل ما سبق استعدادًا للصلاة - أي قبل الصلاة - وقد استعرضنا أمورًا كثيرة معينة للخشوع، ومحصلة لعظيم الأجر بدءًا من ارتفاع صوت المؤذن للصلاة.

نبدأ الآن بالصلاة، وأول لحظة للإنسان في الصلاة

### تكبيرة الإحرام

التي ينبغي أن يكون فيها صادقًا فلا يقول العبد: (الله أكبر) وهناك شيء أكبر في حياته! وهذه التكبيرة حين نبدأ بها ليس لفظًا فقط؛ بل رفع الإنسان أثناءها يديه إلى منكبيه أو إلى أذنيه فكأنه خالٍ مستسلم استسلامًا تامًا لله - عز وجل - جاعلاً كل هذه الدنيا خلفه، فلا يكون شيء أكبر من الله - عز وجل - في قلبه؛ بمجرد هذه اللحظة الله - عز وجل - ينصب وجهه بوجه عبده، ولا يلتفت عنه حتى يلتفت العبد والتفاتته بسبب سرحان أو انشغال بأمر ما يلفتته عن صلاته.

### ثم يستفتح صلاته

بعد أن أعلن تكبيرة الإحرام، فيشرع بدعاء الاستفتاح يقول النبي عليه الصلاة والسلام: "سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك" (سنن الترمذي) وورد أيضًا من أدعية الاستفتاح: "اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد" (رواه البخاري). يستشعر وهو يقول هذا الدعاء ذنوبه، ويرتجي مغفرة الله، ومباعدته له عن هذه الذنوب كما بين المشرق والمغرب.



وفي استفتاح ثالث، عن ابن عمر قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل من القوم: "الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرة وأصيلًا" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجبت لها فتحت لها أبواب السماء" (صحيح مسلم)

هذا الذكر البسيط تفتّح له أبواب السماء، وتفتّح أبواب السماء ليس أمرًا يسيرًا يقول الله عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ}

[الأعراف 40]

أنتخيلون صعوبة أو استحالة دخول جمل في خرم إبرة! فلا نظن الأمر سهلًا. لكن مع هذا الذكر البسيط يقول النبي عليه الصلاة والسلام عنها "عجبت لها فتحت لها أبواب السماء." أحيانًا يدخل الإنسان صلاته بعد نقاش، واختلاف مع الناس بين جائز وغيره، فحري به أن يستفتح بدعاء الاستفتاح المأثور عن النبي -عليه الصلاة والسلام-: "اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم" (رواه مسلم).

فكأنه ذلك الحائر الذي ليس له خريطة فالتجأ إلى الهادي إلى سواء الصراط. ومن الأدعية أيضًا "وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيئًا وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعًا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك"

(سنن الترمذي)



وغيرها من الأذكار كثير ممكن للمسلم أن يستزيد منها من كتيبات أذكار الصلاة أو من تلك التطبيقات التي تحتوي على الأذكار منها أدعية الاستفتاح، حربي بنا أن نحفظها، نكرها سنجد للصلاة طعمًا آخر؛ لأننا لم نستفتح الصلاة بالطريقة المعتادة!

بعد دعاء الاستفتاح يستعيز الإنسان من الشيطان، ويستعيز كما استعاذ النبي عليه الصلاة والسلام: "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمسه ولمسه". فلا يشتكي بعد ذلك بإذن الله من سرحان وغيره؛ لأنه التجأ لله من كل مدخل من مداخل الشيطان؛ فهناك شياطين كخنزب وغيره خاصة وظيفتها أن تلهي الإنسان وتشغله في صلاته وهذا الدعاء يسد لهم كل منفذ.

بعد ذلك **يسمى بالله، ويبدأ بالفاتحة** التي هي خطاب بين الإنسان وربه، فالله يرد على كل آية فينبغي ألا نهدها هذًا، وأن نستشعر جوابات الله -عز وجل- . يقول أبو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تعالى: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سألت فإذا قال العبد: "الحمد لله رب العالمين" قال الله تعالى: "حمدني عبدي" وإذا قال: "الرحمن الرحيم" قال الله تعالى: "أثنى علي عبدي، وإذا قال: "مالك يوم الدين" قال: "مجدني عبدي" فإذا قال: (إياك نعبد وإياك نستعين).

فينبغي ألا يمر عليها مرورًا عابرًا؛ لأن فيها طلب العون من الله عز وجل على كل شأن لا نقواه أو نبدأ به ولا تتمه فهذه الآية ملجأ نضع به هذه الهموم والخواطر التي لن نتحقق بدون عونته تعالى. حين يقول العبد "إياك نعبد وإياك نستعين" يأتيه جواب الله عز وجل: "هذه بيني وبين عبدي ولعبي ما سألت" فحين نقف أمام الله -عز وجل- ينبغي أن نقولها بصدق وإخلاص، وإن من سوء الظن بالله أن نقولها ونحن نعتقد الخيبة أو الضياع لله -عز وجل- يقول بمصداق حديث النبي عليه الصلاة والسلام والحديث صحيح: "هذا لعبي ولعبي ما سألت" (رواه مسلم)

يعني حصل له مراده. (اهدنا الصراط المستقيم) استفاض ابن القيم -رحمه الله- في شرح هذه الآية، وتعداد الهدايات التي يطلبها الإنسان في هذه الدعوة؛ من هداية العلم، وهداية التوفيق، وهداية العمل، وهداية الثبات، وغيرها فليست الهداية شيئًا واحدًا.



**”اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين“** يقول الله عز وجل **”هذا لعبيدي ولعبيدي ما سأل“**.

هذه الفاتحة وحدها أنواع عظيمة من الهدايات لو جمعنا إليها كل المكتسبات السابقة للصلاة من التردد مع المؤذن، واستشعارات الوضوء، وأدعيته لتحصل كنز عظيم جدًا.

ثم **يشرع بقراءة ما تيسر له من القرآن بعد الفاتحة**، وإن كان بالمقدرة رفع الصوت، وتحرير القراءة وتجويدها فهذا أدعى إلى استشعار الآيات وتدبرها. يقول النبي عليه الصلاة والسلام: **”زينوا القرآن بأصواتكم“**

(رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي بإسناد صحيح)

وحري به أن ينوع بالسور المقرؤة بعد الفاتحة؛ كأن يقرأ مثلًا في قيامه سورة يوسف، ويعيش تفاصيلها أو سورة مريم أو الزمر أو غافر والذي في قلبه القرآن كأنه ينتقي من بستان كل كرومه طيبه. ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: **”أفضل الصلاة طول القنوت“**

(رواه مسلم).

وهذا القيام يطول بما يقرأ مما تيسر له وأتقن فيه محفوظه. ومهم جدًا أن يسترعي سمعه ووعيه ما يقرأ فإذا مرّ بآية فيها: (يا أيها الذين آمنوا) استشعر أنه **مخاطب بها**، فيمثل ما فيها من أمر أو نهي؛ فكأن حاله مترجم لهذا القرآن في سلوكه. يقول الحسن: من أحب أن ينظر من هو فليعرض نفسه على القرآن” فإذا أراد الإنسان أن يعرف من ماذا يكون فليعرض نفسه على آيات القرآن. يقول النبي عليه الصلاة والسلام: **”تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَتَعَاهَدُوهُ وَتَغَنَّنُوا بِهِ قَوْلَ الَّذِي**

**تَفْسِي يَبْدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْمَخَاضِ فِي الْعَقْلِ“**. (رواه أحمد)

وبعد أن يتم قراءة ما تيسر له بعد الفاتحة يأتي **بالركوع**، ويأتي به صحيحًا، والركوع الصحيح

ما كان فيه الانحناء تسعين درجة، والظهر مستقيم والرأس في محاذاة الظهر فلا ينزل عنه ولا يرتفع، هذا هو الوضع الصحيح للركوع ما لم يكن للإنسان **عذر صحي** يمنعه من أداء الركوع بهذه الكيفية.





فإذا ركع لهج بتعظيم الرب -عز وجل-، يقول النبي عليه الصلاة والسلام عن الركوع: **”فأما الركوع فعظموا فيه الرب”** (رواه مسلم). فالركوع فيه معنى التذلل؛ والتذلل لا يليق إلا بمعظم سبحانه وتعالى. وأذكار الركوع والرفع منه ليست مجال اجتهاد، بل ينبغي أن تكون من السنة ومما قال به النبي عليه الصلاة والسلام.

وبعد هذا الثناء من العبد لربه عز وجل **يتلطف بالتكبير دون رفع اليدين ويسجد**، والسجود معلوم أنه هو أقرب موطن بين العبد وربه، قال النبي عليه الصلاة والسلام: **”أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد”** (رواه مسلم). فالموضع الذي يكون فيه الإنسان أخفض ما يمكن يكون لله أقرب.

ثمة مشاعر وعبرات وحالات تمرُّ على الإنسان لا يعالجها شيء إلا حالة سجوده؛ لأنه الموطن الأقرب لله عز وجل. فالباحث عن الباب الذي يدخل على الله تعالى منه، فدونه السجود لا يرفع رأسه منه حتى يضع كل ما أراد بين يدي الله -عز وجل- **يطرح همومه وكروبه**، فهذا موضع بينه وبين الله عز وجل. يكون العبد فيه أنزل ما يكون معترفاً بعلو ربه فيقول: **”سبحان ربي الأعلى”**. كأن لسان حاله: يا رب أنا العبد الضعيف، وأنت القوي، وأنا العبد الذليل، وأنت العزيز، وأنا الفقير، وأنت الغني، عاملني يا ربي بما أنت أهله، ولا تعاملني بما أنا أهله.

ومن الأذكار التي وردت عن النبي عليه الصلاة والسلام في سجوده:

**”سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي”**

(رواه البخاري ومسلم)

ويقول: **”اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمتُ سجد وجهي للذي خلقه وصوّره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين”** (رواه مسلم). من الأدعية التي تكررت عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله: **”سجد لك سوادني وخيالي وآمن بك فؤادي هذه يدي وما جنيت بها على نفسي”** (رواه الطبراني). تخيل أنك تقولها مستشعراً افتراش كفيك على الأرض وأنت لا شيء دون رحمة الله ومغفرته. ويعتبر السجود من العلامات التي يعرف بها النبي عليه الصلاة والسلام أمته يقول النبي عليه الصلاة والسلام: **”ما من أمتي من أحد إلا وأنا أعرفه يوم القيامة، قالوا: وكيف تعرفهم يا رسول الله في كثرة الخلائق؟ قال: ”** رأيت لو دخلت صبرة فيها خيل دهم بهم، وفيها فرس أغر محجل، أما كنت تعرفه منها؟ قال: بلى، قال **فإن أمتي يومئذ غرٌّ من السجود محجلون من الوضوء”** (رواه أحمد)

وإذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الله الملائكة أن يخرجوا من يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود حرم الله على النار أن تأكل آثار السجود. فالمواطن السبعة التي يسجد عليها الإنسان: جبينه، أنفه، يديه، ركبتيه، وأطراف قدميه، لا تمسها النار ولا تأكلها. فحري بالإنسان حين سجوده أن يمرغ هذه المواضع في الأرض ويمكنها من أماكنها، ولا يسجد سجود المستكبرين السريع؛ بل يسجد سجود المحتاج الذي يريد من الله الهداية والصلاح لكل أحوله. الاجتهاد في الدعاء حال السجود من مظان إجابته. يقول النبي عليه الصلاة والسلام: "وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم"

(رواه مسلم)

لذا كان جوابه عليه الصلاة والسلام للرجل الذي سأله مرافقته في الجنة قال: "فأعني على نفسك بكثرة السجود" (رواه مسلم). ومن الأدعية أيضًا أنك تدعو بالمغفرة فتقول: "اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت" وتقول أيضا: "اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي سمعي نورا، وفي بصري نورا، وعن يميني نورا وعن يساري نورا ومن امامي نورا ومن خلفي نورا واجعلني نورا وأعظم لي نورا."

هذا دعاء عظيم لأن الذي يعيش في **الظلام** ليس كمثله من يعيش في **النور**؛ لقول الله عز وجل: {أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا} [الأنعام 122]. الصورة واضحة عند صاحب النور يعلم أين يتجه، ويعلم دوره في الحياة بعكس الآخر. ولما كان السجود لا يؤتى به إلا بالصلاة، وحاجتنا له ملحة فمن رحمة الله تعالى أن جعل في كل ركعة سجدتين.

وبعد أن يرفع من السجدة الأولى يدعو فيقول: "رب اغفر لي" وله أن يكررها ثلاثًا، أربعًا، خمسًا. ليس لها حد، يقولها وهو يستحضر ذنوبه إلى أن يطيب خاطره من طلب المغفرة؛ فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يطيل بين السجدتين بمثل إطالة سجوده، ولا يتعامل معه كفاصل بين السجدتين بل هو **ركن**.



وله أن يدعو مع المغفرة بأشياء كثيرة تلمم حياته فيقول: "رب اغفر لي، وارحمني، واجبرني، وارفعني، واهدني، وعافني، وارزقني" فيشمل بذلك كل شيء من كسوره التي تحتاج للجبر من الله، وطلب الرفعة في الدنيا والآخرة، والهداية إلى الطريق الصحيح، والمعافة في الدنيا والآخرة وسعة الرزق.

### فالصلاة بأذكارها تشمل كل شأن من شؤون حياتنا.

ثم **بعد السجدين يأتي إلى التشهد**؛ ولا ينبغي أن يسرح هنا تفكيره في غير كلماته التي يقولها في هذا الركن، يبدأ بإلقاء التحية على الله -عز وجل- يرفع سبابه ويخفضها: "التحيات لله والصلوات الطيبات"، ثم "السلام عليك أيها النبي" ويستشعر أن النبي عليه الصلاة والسلام ترد له روحه في قبره في المدينة المنورة ليرد عليك السلام، هذه الميزة التي أعطاها الله لنبيه، ولمن يسلم عليه أن يرد عليهم. ثم يقول: "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" وعباد الله الصالحين تشمل الملائكة والإنس والجن. ومن كرم الله تعالى أن يكتب لنا الأجر بتسليمنا على كل هؤلاء؛ فلا يبقى واحد من عباد الله الصالحين إلا وكتب لك أجر التسليم عليه. ثم يقول:

"أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله" ثم "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم... إلى آخره".

فإذا انتهى من التشهد وقبل أن يسلم هنا موطن من مواطن الدعاء علمنا النبي عليه الصلاة والسلام أن نستعيذ من أربع: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار، وعذاب القبر، وفتنة المسيح الدجال، وفتنة المحيا والممات". نستعيذ بالله من النار ومن عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال؛ لأنها أقرب إلينا من أي جيل آخر، ولو تأملنا في (فتنة المحيا والممات) ورأينا كيف يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً، ويصبح الرجل كافراً ويمسي مؤمناً، وأن الثبات عزيز لعلمنا مدى حاجتنا إلى لزوم هذا الدعاء.



ثم يدعو الإنسان بما أراد من أرزاق الدنيا والآخرة. ومن مأثور الأدعية في هذا الموضوع عن النبي عليه الصلاة والسلام:

” اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي. اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرّة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين“  
(رواه النسائي والحاكم وصححه)

ومن جوامع الأدعية: ”اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم“ اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك أن تجعل كل قضاء تقضيه لي خيراً“  
(رواه أحمد وابن ماجة وصححه الألباني)

إذن فالدعوات في هذا الموطن مما يجب على المسلم أن يهتم به؛ وإن من الاهتمام بها استجمعاها، والاستعداد بها قبل الصلاة، فيفكر المرء فيما يريد أن يركز عليه في يومه هذا من دعاء.

فإذا فرغ من دعواته شرع في السلام **فيلتفت إلى يمينه ويقول:** ”السلام عليكم ورحمة الله“ فيرد عليه كل خلق الله عن يمينه من الملائكة، ومن الجن ومن الدوابّ وغيرها، مما لا يعلمه إلا الله. ثم يلتفت إلى يساره ويقول: ”السلام عليكم ورحمة الله“ فيردُّ عليه مثل ما كان في سلامه عن يمينه.

ثم **يشرع في أذكار ما بعد الصلاة** يستغفر الله ثلاثًا، ثم يقول: "اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام" ثم يقول: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن" ثم يسبح ويحمد ويكبر الله ثلاث وثلاثين مرة، وفي تمام المائة "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" ثم يقرأ آية الكرسي والمعوذات.

**آية الكرسي** جاء في فضل قراءتها بعد كل فريضة: "من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت" فالجنة سهلة لمن وفقه الله عز وجل لذلك "الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك"  
(رواه البخاري).

## فالجنة قريبة والنار قريبة لمن أراد منهما أن يتقرب

هذه الصلاة بكل أركانها وأذكارها وما كان يسبقها من استعداد وانتظار؛ هي كفيل لنا بين كل صلاة وصلاة، غفران وتطهير. يقول النبي عليه الصلاة والسلام:  
"أرأيتم لو نهرًا على باب أحدكم يغتسل منه في كل يوم وليلة خمس مرات أيبقى من درنه شيء؟ قالوا لا، يا رسول الله. قال كذلك الصلاة"

هذا كله يتكرر على المسلم **خمس مرات في يومه وليلته** فكأنها ذلك النهر الذي لا يترك أثرًا من وسخ على كل من انغمس فيه.

وقد صدق النبي عليه الصلاة والسلام حين قال:

**” لا يهلك على الله إلا هالك ”**

(رواه البخاري ومسلم وأحمد).

فكل هذه المنح التي وهبها الله للإنسان في فريضة الصلاة وكفالتها لمحو ذنوبه. فلا يرد على الله مذنوب إلا بإصراره على ذنبه، وسبق ترصده، فلم تنفعه صلاته في غفران ذنبه. فإذا عرفت أهمية هذا فاعلم أن **الخشوع** هو الذي يجعل الصلاة تامة؛ وهذا التمام هو سؤال الله لملائكته الذي بدأنا به حديثنا هذا.

**فالخشوع إذا هو مظنة إتمام الصلاة على الوجه  
الذي يرضي الله -عز وجل -**

**أسأل الله تعالى أن يجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم أن نلقاه، وأن يجعلنا  
ممن يحبهم ويحبونه،  
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين**

\*تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛  
إنما تمت إعادة صياغتها لتناسب القراء وبما لا يخل بروح المحاضرة ومعانيها.

